

كأن حياته هانت عليه ... فجاد من الحياة بما يطيب  
 كأن سنيه أحلام صب ... صحا فإذا نضارتما نكوب  
 كأن حجاره غادر أصغرية ... وآلى في الشبية لا يزوب  
 متى يدن المشيب يثب هداد ... إليه كأنما الموت المشيب  
 وزجر الشيب أعمل في نفوس ... من السم اللدان إذا تصيب

دمشق:

خير الدين الزركلي.

مطبوعات ومخطوطات

ثلاثة كتب

كتاب الألفاظ الكتابة وكتاب الألفاظ الأشباه والنظائر وكتاب الألفاظ  
 هذه ثلاثة كتب مختلفة العناوين ومختلفة أسماء المؤلفين والموضوع واحد والنص واحد  
 والمؤلف الحقيقي واحد لكن قضى التسرع على ناشرها أن يصدرها بأسماء مؤلفين  
 هم غير كاتبها أو مصنفها كما سترى.

فالعنوان الأول هو اسم الكتاب الذي تولى طبعه الأب لويس شيخو. فقد جاء في  
 مفتاح السفر المذكور وهو الذي بأيدينا ما هذا نقل حرفه: كتاب الألفاظ الكتابة  
 لعبد الرحمن بن عيس الهمداني. اعني بضبطه وتصحيحه الأب لويس شيخو  
 اليسوعي. طبع سابعة بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٨ برخصة نظارة  
 المعارف الجليلة في الآستانة العليا. حتى الطبع محفوظ للمطبعة.

والعنوان الثاني هو اسم الكتاب الذي عني بنشره أحد عليما بغداد واليك ما جاء في  
 صدره: كتاب ألفاظ الأشباه والنظائر للإمام اللغوي عبد الرحمن بن سعيد الأنباري  
 عليه رحمة الباري. وهو كتاب لم ينسخ على منواله ناسخ، ولم يسلك طريق مناهجه

ناهج، مشهور عند أرباب اللغة والأدب، مترع من أوعية السنة العرب. قديم  
التصنيف، عجيب الترتيب والتأليف، سليم من الغلط، حسن الأسلوب والنمط، وقد  
طبع بعد تصحيح أبي البركات خير الدين السيد نعمان ابن المفسر المشهور محمود  
أفندي الألوسي زاده، مفتي بغداد، سهل الله تعالى له كل مطلب ومقصد يراد، آمين.  
- التمثيل الأول. - طبع برخصة نظارة المعارف في القسطنطينية سنة ١٣٠٢. (هـ)  
- ١٨٨٤ - ١٨٨٥ م) طبع في مطبعة أبو الضياء.

والعنوان الثالث هو اسم الكتاب المذكور على رواية صاحب كتاب الفهرست (أي  
ابن النديم الوراق) فقد قال في ص ١٣٧ عبد الرحمن بن عيسى الهمداني (بالدال  
المهمله) كاتب بكر بن عبد العزيز أبي دلف. وكان شاعراً كاتباً وله من الكتب:  
كتاب الألفاظ. وقال في ص ١٧١ من الكتاب المذكور: كتاب الألفاظ (وفي الأصل  
مطبوع ألفاظ وهو غلط الطبع) لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني (بالدال المهمله).

فأي العناوين هو الأصح وما اسم المؤلف من التحقيق؟

قلنا: أصح هذه العناوين هو ما ذكره ابن النديم لأن المؤلف قديم وله أمم الوقوف على  
أسماء الكتاب والمصنفين وكل من يطالع كتابه الفهرست يشهد له بسعة الإطلاع  
وغزارة العلم فعنوان الكتاب هو إذن كتاب الألفاظ وزيادة الكتابة في من النسخ،  
وزيادة الأشباه والنظائر هي من زيادة النسخ أيضاً أو من الواقف على طبعه وعليه  
فالأوفق أن يعاد العنوان إلى صحته بدون زيادة.

وأما اسم المؤلف الحقيقي فلا جرم أنه الاسم الذي أورده ابن النديم أي: عبد الرحمن  
بن عيسى الهمداني (بدال مهمله) وميم ساكنة نسبة إلى همدان وهي قبيلة باليمن من  
همير ينسب عليها جماعات عديدة من العلماء. لا نسبة إلى همدان ميم مفتوحة وذال  
معجمة فإن هذه اسم بلدة من بلاد فارس. ووهم الطابع في هذا الاسم هين. لكن

وهم العلامة الآلوسي عظام لأنه وإن كان قد كتب على أول صفحة من الكتاب أنه لابن الأنباري فكيف جاز له أن يكتب على رأس كل صفحة من صفحاته (وهي ١٣٢) هذه الكلمات: كتاب الألفاظ لعبد الرحمن بن عيسى. فكان يجب عليه أن يطابق أحد الأمرين على الآخر إما أن يقول إنه لابن الأنباري في صدر الكتاب ومثانيه وإما أن ينسب لابن الأنباري أولاً وآخرأ. على أن عمله هذا أبان كل الإبانة أنه غالط لا محالة. ومن غريب الأمر أن الشيخ الآلوسي ذكر ترجمة ابن الأنباري قبل أن يذكر مقدمة المؤلف ولها أورد هذه المقدمة قال فيها: قال عبد الرحمن بن عيسى حماد: الصناعات مختلفات. . . فكيف لم ير اليون البين بين النسين وهما واضحان متميزان. على أن الإنسان إذا تذكر هذا الكلام المأثور: لكل عالم هفوة ولكل جواد كبرة. تحقق أن أعظم العلماء قد يزل مع عليه من حسن النية وإخلاص الطوية.

وفي نسخة صاحب كتاب الألفاظ بعض الاختلاف فطبعة بيروت تقول في ترجمة عبد الرحمن وفي المقدمة: عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمداني الكاتب. وطبعة الآستانة تقول: عبد الرحمن بن عيسى بن حماد وابن النديم يقول: عبد الرحمن بن عيسى الهمداني. فلا غرو أن نسب حماد داخل في نسب عبد الرحمن لكن هل ترى كان من أجداده أم لقب أبيه. فهنا ما لا يتضح إلا بعد التنقيب عن هذا الاسم في عدة نسخ وفي ذكر نسب المؤلف كمعجم الأدباء لياقوت. ولهذا لا نجزم فيه.

ومن غريب الأمر أن طابع النسخة البيروتية مع وفرة اطلاعه على المطبوعات العربية في الشرق والغرب لم يذكر طبعة هذا الكتاب في القسطنطينية. فهل كان منه جهلاً أم تجاهلاً؟ نقول: الأليق أن نقول أنه فعل ذلك منه لأن نسخة الآستانة وإن طبعت قبل نسخته فإنها لم تطبع إلا قبل أربعة أشهر فقط ولما كانت مطبوعات الآستانة قليلة الشهرة لخلر الحاضرة من الجرائد العربية يومئذ هان لنا أن نفهم جهله لما يطبع هناك.

وعلى كل فكان الأجدر به أن يذكر هذه الطبعة في النسخ التي جدد نشرها بعدئذ.  
ولعل الأمر فاته بالمرّة وهذا ليس بعيد. وأما بعد الآن فهو ليس بمعذور.

وإن سألتني أي النسخين هي الفضلى: الطبعة الآلوسية أم الطبعة البيروتية؟  
قلنا: عليك أن تعلم قبل هذا أن الطبعين وإن كانتا تتفقان بعض الأحيان تختلفان في  
أغلب المرار. وهذا الاختلاف موجود في الأبواب وفي كثرة المواد. فإنك مثلاً تجد  
أبواباً غير مذكورة في الطبعة الآلوسية وهي مذكورة في الطبعة البيروتية طوراً  
وبالعكس. ثم إنك تجد في الباب الواحد مادة وافرة في نسخة دون النسخة الأخرى.  
هذا فضلاً عن الاختلاف في تنالي الأبواب وفي عناوينها ثم إنك تجد في الطبعة  
الآلوسية أغلاط طبع لا تحصى كما أن أغلاط الطبعة البيروتية في اللغة كثيرة.  
وقبل أن نصدر حكم المفاضلة بين النسخين نذكر باب المعايير في كلتا الطبعين  
ليمكنك أن تقبل حكماً أو تردله بعد الاطلاع على مثال يكون لك بمنزلة قياس  
تقيس عليه ما ورد في كلتا الطبعين.

1 جاء في الصفحة ١٢ من كتاب الألفاظ المطبوع في الآستانة ما هذا نصه:

باب المعايير

يقال ثلب فلان (حاشية: قال الواقف على تصحيحه: لعل فلاناً بالنصب. ولكنه  
كتب بالدفع (كذا). وهذا من غلط الطبع والأصح: الرفع) في الأصل مصححه. قال  
صاحب هذه المقالة: الصح أن يقال: ثلب فلاناً. وأما فلان فمن غلط الناسخ لا غير.  
وقصبهن وشترو، وضرسه، وسمه به، وندد به، وشرديه، وسعيه، وتنقصه، وعابه،  
وجد به، ووقع به، وشعث منه، وألحم عرضه، وقرخ صفاته، ورتغ في عرضه، وسبه،  
وقدعه، وزودده الخنا، وأخذ من جنبه، وقرخ مسامعه، ومزق أديمه، وقرخ مروته،  
ونحت إنثته بالفتح، واخذ من عرضه، واتبعه القبيح، وذكر معايير، ومثاله، ومعايير،

ومشانيه، ومناقصه، ومحازيه، ومساويه، ومقايحه، ومقادره ومفاضحه، وسواته،  
ومساته. قالت ليلي الأخيلية:

لعمر ك ما بالموت عار على الفتى ... إذا لم تصبه في الحيوة المعابر

والقدح، والحناء، والرفث، والفحش هو قبيح الكلام، ويقال فلان بذي اللسان،  
ملح، سباب، وقد بدو يبدوه بذاءة، والإزراء، والطعن والقدح، والغميرة (كذا)  
والعبر، في طريق واحد، ويقال: كان من فلان نوافر، وبوادر، وقوارص، وشتائم،  
وقد سفه علينا إعلان سفاهة، ولم يكن سفيهاً تقول: نعوذ بالله من قوارعه، وقوادعه،  
ونوافره، وقوارص لسانه.

2: وجاء في هذا الباب في الصفحة ٢٠ من الطبعة البيروتية بهذا الصورة:

باب الثلب والطعن

تقول: مازال فلان يذكر معائب فلان، ومثالبه، ومساونه، ومقايحه، ومشايينه،  
ومقادره، ومناقصه، ومحازيه، ومعايره، ومساءته، وسواته.

قالت ليلي الأخيلية في المعابر:

لعمر ك ما بالموت عار على الفتى ... إذا لم تصبه في الحيوة المعابر

ويقال: ثلب فلاناً، وتنقصه، وعابه. (ويقال:): عبرته كذا، ولا يقال بكذا.  
قال النابغة:

وعيرتني بنو ذبيان خشيته ... وهل عليّ بأن أخشاك من عار

ويقال: نكرت على فلان ما صنع وأنكرته ونكرته. (ومنه قول القرآن الجليل:)  
نكروا لها عرشها أي غيرود.

ويقال: شعبة، وجدبه جذباً، وقصبه، وجرحه، وشز به، وشزبه، وشز عليه، وضرسه،  
وشعث منه، وسمع به، وندد به، وزرى عليه. (يقال:): زرى فلان على فلان فعله إذا

عابه. ونقصه زرياً، وأزرى به إذا صغرد إزراءً. وقدح فيه، وطعن عليه، ونقم عليه، ومنه وفي عرضه سبه، وقذعه، وقفاد يقفود، وطاخه بقيقح إذا لطحه به، ووقع فيه، وفرغ صفاته إذا قال قبيحاً في عرضه، ونحت أثلته، واستطأ في عرضه (والفحش، والقذع، والحنأ، والرفث، القبيح من الكلام). (يقال: فلان بذئ اللسان، ملحب، وسباب، أحمته عرض فلان إذا أمكته من شتمه. (والإزرار، والطعن، والقذح، والغميزة، والتعبر (في طريق واحدة). (وتقول: قد كانت في فلان قوارص، ونواقر، وشتائم. (فتقول: نعوذ بالله من قوارعه.

ولوادعه، ولوادعه، وقوارص لسانه، وبذئ فلان يبذأ، وبذؤ يبذؤ بذاءة، وقد رسفه علينا سفاهة، ولم يكن سفياً وقد سفه.

قال ترى بين هاتين النسخين فرقاً ظاهراً. والصواب والغلط يتجاذبان الطرفين فمرة يكونان في هذه النسخة ومرة في تلك فتمسك أنت بما يوافق الصحة.

وبعد هذا التبين نقول: إن نسخة بيروت أصح طبعاً من نسخة الآلوسي. فإن الأغلاط التي وردت في طبع هذه الأخيرة تنفر كل إنسان من مطالعتها. ومع ذلك ففيها من الفوائد ما لا تراءد في النسخة البيروتية. ولهذا يجدر بأحد الأدباء أن يجمع بين النسخين ويصحح الواحدة. على الأخرى ليكتب رضا الجميع في إحياء مآثر السلف.

### الخلاصة

كتاب الألفاظ (ولا يجوز لك أن تغير هذا العنوان بقولك: كتاب الألفاظ الكتابية. أو كتاب ألفاظ الأشباه والنظائر) هو لعبد الرحمن بن عيسى (بن) حماد الهمداني نسبة إلى همدان القبيلة اليمانية المشهورة. وليس لعبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري، لاسيما إن علمت أن ابن الأنباري ولد سنة ٥١٣ هـ وتوفي سنة ٥٧٧ هـ وأن الهمداني

توفي سنة ٣٢٠ وإن من النسخ القديمة الكتابة التي ظفر بها الطابع البيروتي ما كتب سنة ٥٢٢ أي تسع سنوات بعد ولادة ابن الأنباري فلا يعقل أنه ألف كتابه في هذا العمر. وعليه يجب تصحيح ما ورد من الخطأ والوهم في هذا الباب. فإن تفعل تحظ بالصواب.

ساتنا.

وصف كتاب جامع التعريب، بالطريق القريب  
من تأليف أحد علماء القرن الثاني عشر الهجري أو السابع عشر  
الميلادي.

في جامع مرجان من جوامع بغداد خزانة كتب جليلة من وقف نعمان الآلوسي المؤلف الشهير ابن المؤلف الكبير محمد الآلوسي. وبين كتبها الخطية كتاب اسمه جامع التعريب، بالطريق القريب. إلا أن صاحبه لم يذكر اسمه لا في صدر الكتاب ولا في عجزه. والظاهر أنه عالم من علماء القرن الحادي عشر للهجر نقول ذلك تقريباً وتكهناً ولا تأكيداً وتثبتاً اعتماداً على كلام صاحب كشف الظنون المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ ١٦٥٨ م إذ يقول عن معرب الجواليقي: وهو كتاب لم يعمل فيه أكثر منهفالظاهر من هذا القول أن الحاج خليفة لم يعرف هذا الكتاب الذي نشير إليه لعدم وجوده يومئذ. وإلا لما قال تلك العبارة. ثم أن مؤلف جامع التعريب لم ير كتاب الخفاجي لأنه لو رآه أو كان ممن عاش قبله لذكره أيضاً في مقدمته وعليه نظن أن الكاتب كان في عصر الحاج خليفة والخفاجي نفسيهما.

وهذا الكتاب من أوسع وأحسن ما كتب في هذا الموضوع والنسخة الموجودة أمامنا حسنة الخط طولها ٢٢ سنتيمتراً في عرض ١٧ وفيها ٣٦٠ صفحة وفي كل صفحة ٢٥ سطراً وهي مجلدة بالسختيان والكاغد أخضر اللون. قال الناسخ في آخرها: تمت

كتابه في سلخ جمادى الأولى سنة ١٢٠٣ بخط أقر الوردي وأضعفهم إلى الغنى القوي عبد الكريم بن أحمد بن محمد الطرابلسي الحلبي الحنفي غفر الله له ذنوبه آمين. .

وإذا وقفت على مقدمته عرفت بعد منزلته. قال: الحمد لله الذي صان بلغة العرب الكتاب والسنة. وظهر بها على غيرها من اللغات الفضل والمنة. ومنع بمن أقامه بضبطها الأجنبي والغريب. وميز لهم ما وقع بها من الأعجمي وما فيه من التعريب أحمدده على التوفيق لسلك الأدب. ولزوم تحصيل فضائل العجم والعرب أما بعد فإني بعد أن وقفت على كتاب العرب ابتداء الأستاذ أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الجوالقي شكر الله مسعاده. وجعل الجنة مقره ومثواه. كان محتاجاً إلى تنمية في الترتيب. وزيادات فائقة في آثار التعريب. ظفرت بكتاب التزويل والتكميل. مما اسعمل في اللفظ الدخيل. الذي جمعه الفاضل النجيب جمال الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن أبي بكر بن موسى العذري الرثوي الشهر والدع بشي (ويروى سي) بخطه. فوجدته والله قد أفرغ الوسع في التبع والامتهاد بمئة تقارب رتبة الاجتهاد. بل أحسن فيه الجمع وحسن الترتيب. ومعونة للطالب والأديب. غير أن فيه تكراراً وإطالة ربما تفضي إلى الكسل والملالة. فأحييت أن أختصر من الأصل ما زاد جرياً على المؤلف والمعارف والمعاد، مع رعاية الاختصار والإيجاز. وتبين ما يتحقق الإحاطة به والامتياز. مع زيادات وحسن تلخيص. تباعداً عن الإسهاب والتحصي. وسميته: جامع التعريب. بالطريق القريب. والله أسأل المعونة والتوفيق. - ثم قال: باب المنزلة مع الألف: آب وهو يكتبها هكذا آاب أب بألف ممدودة وراءها ألف هاوية كما كان يفعل الأقدمون في مثل هذه الألفاظ. ثم



يذكر بعدها آجاص. آاجر. آاجنقان. آاذار. آدم. الخ. وهو يشرح كل لفظة شرحاً مشعباً لا يبقى لمستزيد زيادة.

إلا أن الناسخ وإن كان حسن الخط وخطه تعليق إلا أنه لا يحسن النسخ ولهذا فقد مسح ألفاظاً كثيرة ولجهله معناها فصورها بصورة مألوفة السمع سهلة الفهم لكن لا نطبق على بقية العبارة: فهذا يحتاج القارئ إلى التيقظ التام في تصفح الكتاب. وفي شرحه بعض الألفاظ شروح إضافية الذليل، ناقلاً إياها عن عدة كتب سبقه مما يحرص عليها كل الحرص. وربما خرج في كلامه إلى ما محل له كما كان يفعل المصنفون في سالف العهد. - والمؤلف قد أدخل في سفره ألفاظاً جمّة لم ترد في معربات الجواليقي ولا في شفاء الغليل ولا في غيرهما من مؤلفات هذا القبيل. ولهذا نرى طبعه من الضروريات. وربما ذكر في كتابه أعلام المدن والرجال لكنها دون الألفاظ الجنية عدداً واعتناء.

وقد حان لنا أن نعطي مثلاً من كلامه ونذكر ما جاء في أبو جاد من الشرح وقد ورد في الصفحة ١١ من النسخة المذكورة. وهذا نصه بحرفه:

أبو جاد لفظ سرياني قيل أنه اسم ملك من الأول وكذا هوز. حطي قيل اسم لأول أيام الأسبوع عن سيويه. أبو جاد وهوز وحطي بياء مشددة أسماء عربية وأما كلمن وسعفص وقريشات فإنهن أعجميات لا يتصرفن وأنشد:

أتيت مهاجرين فعلموني ... ثلاثة أحرف متتابعات

وخطوا لي أبا جاد وقالوا ... تعلم سعفصاً وقريشات

قال أبو سعيد السيرافي: فصل سيويه بين أبي جاد وهوز وحطي فجعلهن أعجميات. وكان أبو العباس يميز أن يكن كلهن أعجميات. وقال بعض المحججين بسيويه: إنه جعلهن عربيات لأنهن مفهومات المعاني في كلام العرب. ودقده جرى أبو جاد على

لفظ لا يجوز إلا أن يكون عربياً تقول إن هذا أبو جاد. ورأيت أبا جاد. وعجبت من أبي جاد قال أبو سعيد: والذي يقول أنهم أعجميات غير مبتعد عندي إن كان يريد بذلك الأصل فيها العجمة لأن هذه الحروف عليها يقع تعلم الخط السرياني وهي معارف. وقال بعضهم: جاد في قولك: أبو جاد مشتق من جاد يجود أو من الجواد وهو العطش أو من قولهم جوداً له أي جوعاً له! ووقع النسب في أبي جاد أي في باطل قال الإمام قطرب: قولهم أبجد وهو أبو جاد وإنما حذفوا واوّه لأنه وضع للدلالة المحمّلة. فكره التطويل والتكرار وإعادة المثل مرتين فكتبوا أبجد بغير واو وألف لأن الألف في أبجد والواو في هوز قد عرفت صورتاهما وكل ما مثل من هذه الحروف استخني عن إعادته. قال أبو عبد الله حمزة بن الحسن الأصفهاني يقال: إن أول من وضع الكتابة العربية قوم من الأوائل تزلوا في عدنان بن أدد فاستعربوا ووضعوا هذه الكتابة على عدد حروف أسمائهم فكانوا ستة نفر أسماءهم: أبجد. هوز. حطي. كلين. سعنص. قرشت. وأهم ملوك مدين رئيسهم كلمون فهلكوا يوم الظلة مع قوم شيب عليه السلام فقالت أخت كلمون ترثيه:

كلمون هد ركني ... هللكه وسط المحلة

سيد القوم أتاه الحف تاو وسطه ظله

جعلت نار عليهم ... دارهم كالمضحلة

هذا وقد توهم الصغاني أن حمزة قاتل هذه الأبيات في كتاب التيه على حدوث التصحيف. وليس كذلك ثم وجد ما جاء بعدهم حروفاً ليست من أسمائهم وهي ستة الثاء والحاء والذال والضاد والظاء والعين فسورها الروادف. ويدل على كون أبجد وما بعدها أسماء رجال وضعوا الكتابة العربية عليها كون هذه الكلمة الواقعة على حروف الهجاء لم تزل مستعملة على ممر الدهور عند كل أمة وجيل من سكان الشرق

والغرب متداولة في الأعداد النجومية وكذا هنا عند السريانيين فهي الأصل الذي يتعلم منه الهجاء تبعهم في ذلك الإسرائيليون من اليهود والنصارى يدرسونه صبيانه في كتابهم قائلين هجاء العبرانية ألف. باء كمل. دالت. يتبعونه بما بعده على حكاية لغتهم وهذا هو الذي عربيه عرب الإسلام فقالوا أبجد مكان ألف. بأكمل دالت. قال ابن دريد: في حروف الهجاء العربي حرفان لا يجريان إلا على لسان العرب ولا يوجدان في لغات سائر الأمم وهي الظاء والحاء وخرالف في الحاء بأنها مجردة في السريانية والعبرانية والحشية وقيل المضاد لا تقع في لغة الروم كما أن الصاد لا تقع في لغة الفرس والذال لا تقع في لغة السريانيين كما أنه لا يقع في لغة العرب لام بعدها شين وكما لا يقع فيها حرفان من حروف الهجاء لفظهما واحد متجاورين في أوائل الأسماء نحو ششن كك وقد يقعان في أواخرها نحو تكك ومشش إلا في أسماء أصلها فارسية كحوبات وددان كما أنه لا يقع الدال في لغة الفرس في أوائل الأسماء والأفعال وغما تقع في أواخرها وأواسطها وكون أصل الهجاء العربي مؤسس على: أبتث جحد ذررس شصضط ظعفف فكلهم نوهي هو قياس اب ت ت وألف من حروفها وبا وجمل تجري في العربية مجرى أبجد في السريانية لكن هذا الخبر صادر عن رجل كان يولد الأخبار على الأمم الذين بادوا كعاد وثمود وطسم وجديس وأصراهم وإذا احتاج إلى توليد أشعار يؤكد بما تلك الأخبار خرج ملتمساً ممن يحسن الشعر من الأعراب تقديره أن يقول شعراً من جنس مراده فكانوا يعلنون مثل كلبون هدركي وهذا الرجل هو الذي ادعى على آدم عليه السلام أنه أنشد:

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغير فيح

تغير كل ذي طعم وريح ... وزال بشاشة الوجه المليح

وبدل أهلهم إثمًا ومخطأ ... بجنات من الفردوس فيح

وجاورنا عدو ليس يتأني ... لعين لا يموت فتستريح

فلولا رحمة الرحمن أضحي للعد من جنان الخلد ربح (؟) كذا. والأصح: بكفك.

فيا أسفاً على هابيل ابني ... قتيلاً قد توسد في الضريح

فنسب معاواته إلى نبي الله شعراً ركيكاً واهن الركن ضعيف الأسر ذا أقواء مع ثبوت أن الأقواء من أفتح عيوب الشعر وعدم مطابقة قوله تغيرت البلاد ومن عليها وأين كانت بقاع تلك البلاد ومن كان عليها إذ ذاك. علي بن هشام قال في كتابه السيجان بعد إنشاده هذا الشعر. قال جبير بن مطعم ليس هو إلى آدم عليه السلام بل هو متحول إليه وهود عليه (كذا) واستخف منه زعم من قال أن إبليس أجاب عنها بقوله:

تج عن البلاد وساكنيها ... فقد في الخلد ضاق بك الفسيح

وكنت تعيش وزوجك في رخاء ... وقلبك من ذوي الدنيا فريح

فما انقلبت مكابدي ومكري ... إلى أن فانك الشمن الربيع

فلولا رحمة الجبار أضحي ... بكفك من جنان الخلد ربح.

ولعمري كم من مفسر ومزورخ يذكر هذا الشعر ولم ينبه على ضعفه ووضع فكم ترك الأول للآخر. وكم دام من السخف على الخواطر. وقد جاءت روايات عارية من الحال محققة للمحال من الأنبار إلى الحيرة ثم من الحيرة إلى مكة والطائف وتسويده ما روي عن يحيى بن جعدة أنه قال سألت المهاجرين من أين صارت إليكم الكتابة بعد أن لم تكونوا كتبة فقالوا من الحيرة فسالنا بعده من أهل الحيرة من أخذتموها فقالوا من أهل الأنبار وروى ابن الكلبي والهيثم بن عدي: أن الناقل لهذه الكتابة من العراق إلى الحجاز حرب بن أمية وكان قدم الحيرة قدمة فعاد إلى مكة بما. قال: وقيل لأبي سفيان بن حرب من أخذ أبوك هذه الكتابة. فقال من أسلم بن سدره وقال

سالت أسلم من أخذت هذه الكتابة فقال من واضعها مرار بن مرة فحدث هذه الكتابة للعرب قيل الإسلام صحيح يؤيده حدوث آلات لم تكن لهم من قبل كالحطاب والشعر والبلاغة فإنها قريبة الميلاد من إقبال دولتهم وقد كانوا عبروا الدهر الطويل وهم أميون لا يقرءون ولا يكتبون وكان لحمير كتابة يسمونها المسند منفصلة غير محصلة وكانت مباينة لكتابة العرب على حدة في اللغة السير بعيدة الدار من بلادهم في منقطع التراب على شاطئ البحر حيراناً للحجشة والزنج وكانوا يحظرون تعليمها على العامة مع أنه كان لا يتعاطاها إلا من أذن له في تعلمها فلذلك دخلت دولة الإسلام وليس بجميع اليمن من يقرأ ويكتب. . .

وجل كتابات الأمم من سكان الشرق والغرب اثنا عشرة كتابة وهي العربية والحميرية والفارسية والعبرانية واليونانية والرومية والقبطية والبربرية والأندلسية والهندية والصينية والسريانية. فتحس منها اضمحلت وبطل استعمالها في بلادها وعدم من يعرفها في بلاد الإسلام وهي الحميرية والقبطية والهندية واليونانية والصينية وأربع مستعملات في بلاد الإسلام وهي العربية والفارسية والسريانية والعبرانية وأما العبرانية فنوع واحد لا تتفنن وإنما تتغير بخصيص أقلامهم حال التجويد أو التعليق. وأما الفارسية فتسعة فنون على ما ذكر أبو جعفر محمد بن المؤيد المتوكلي فإنه زعم أن الفرس كان إمام ملكها مقر عن أصناف إيراداتها (كذا) سبع كتابات وهي برم دفيرد وكشته ودفيرد ونيم كشته دفيرد. وفروده دفيرد. وسف دفيرد. فمعنى الأولى الكتابة العامية والثانية الكتابة المغيرة والثالثة الكتابة المغيرة نصفها والرابعة كتابة الرسائل والخامسة كتابة السر وكانت كالترجمة والسادسة كتابة الدين وكان يكتب بها قرآنهم وكتب شرائع دينهم والسابع جامع الكتابات يشتمل على لغات الأمم من الروم والقبط والبربر والهند والصين والترك والنبط والعرب وكانت كتابة العامة من

بينها ترسم قلماً وعشرين قلماً لكل فلم منها اسم على حدة نحو ما يقال في الخط العربي خط التجاويد. وخط النحاس. وخط القراطيس. وخط التحرير وخط العلق وكانت صناعة الكتابة ذات أسماء مختلفة تلزم فنون طبقات الأعمال وقد نسي أكثر أسمائها لكثرتها فقد كانت غير ذلك فدرست وصاروا يستعملون منها هذه الأنواع السبعة كما كانوا يستعملون في المحاطبات اللغات الخمس الفهلوية والدرية والفارسية والخورزية والسريانية. فالأولى كان بها كلام الملوك في مجالسهم وهي منسوبة إلى فهله الواقعة اسماً على خمسة بلدان وهي: أصبهان والري وهمدان وماد ندادوند وآذربيجان والثانية لغة مدن المدائن وبها كان يتكلم من بباب الملك وهودر بالفارسية والغالب عليها من لغات أهل المشرق لغة أهل بلخ والثالثة كان يجري بها كلام الموابذة ومن ناسهم من كور بلاد فارس والرابعة منسوبة إلى خوزستان وكورها الثالث وبها كان يتكلم الأشراف في الخلوات كالتعري في الحمام والإيزن والمغفل والخامسة منسوبة إلى كور بلد سورستان أعني العراق والسريانيون هم النبط وبها كان كلام حاشية الملك عند التماس الحوائج وتشكي الظلامات وكان للفرس كتابة العصا حكاهما السلطاني وكانت ملوك الفرس تودعها الأسرار في مخاطبة خواصها وعمالها ولم يكن بخط ولا بأعداد ولا بما يجري مجراها وإنما كانت تعتمد إلى جلد أبيض فتقد منه سيراً طويلاً ثم تعتمد إلى عصي الفيج أو المكاري فتلف السير عليها وتضم حروف السير بعضها إلى بعض ثم تدعو بمسامير تركيبها عليها ثم تكتب فإذا انتهت الكتابة سلت تلك المسامير وكشف ذلك السير عن العصي فكان ما كان منها إلا نقط متفرقة ثم تلف السير وتجعل كالطبق ويقال للمكاري إذا نزلت متراً فضع طعامك عليه لتوهم أنه طبق طعامك فيكون هذا دأب الرسول إلى مبلغ المكتوب فح يرد لف السير على العصي كما كان رسم بأن يجعل الثقب التي في السير تجاه الثقب

التي في العصي ويشك المسامير في الثقب ثم يضعها عند المكتوب إليه فهذه المتابة التي كانت إذا ضم بعضها إلى بعض أمكن قراءتها وإذا نشر زالت صورتها وتعذرت قراءتها. وسئل أحمد بن علي المتوكل عنها فأخذ درجاً من كاعد فكسر منه شيئاً بورقتين وضم أثناءه بعضه إلى بعض ثم كتب عليه شيئاً يقرأ ثم نشره وسطه فصار في كل موضع من الورقتين كالعلامة والنقطة فهذا الذي أريد بقول الشاعر:

أي كتاب بالطي تعرفه ... وعندهم تين أحرفه

وأشر مما يزيل صورته ... وكتبنا كلها تخالفه. اه بحرفه

فأنت ترى من هذا المثال، طويل المقال، الواسع المجال، إن هذا الكتاب الجليل من أحسن ما صنف في هذا القبيل. ولا سيما أن الكاتب قد أحاط بكثير من الألفاظ التي لم يذكرها من سبقه إلى هذا الموضوع. بل ولم ينود عنها من جاء من بعده. ولهذا نصني أن يخرج هذا التصنيف اليتيمة إلى عالم المطبوعات. لينفع بها محبو اللغات. ويقف على بعض محتوياته ما لا يوجد في كثير من المصنفات. قيض الله أديباً فاضلاً يعني به. إنه عظيم كريم.

بغداد:

ساتسنا.

### تقارير المجمع العلمي السنيوني

عن سنة ١٩٠٩ - ١٩١٠ - ١٩١١

عودنا هذا المجمع أن يمتعنا كل عام بتقرير عن أعماله السنوية وذلك بكتاب ضخيم يخص القسم الأكبر منه لنشر ما يظهر في عالم المطبوعات من الأبحاث والمحاضرات العلمية سواء ظهرت في أوروبا أو أميركا. وأمامنا الآن ثلاثة من هذه التقارير الأولى لسنة ١٩٠٩ وأهم ما فيه من الأبحاث بحث في مستقبل العلوم الرياضية وبحث فيما

إذا عجز المناطيد وآخر في تقدم الطبيعيات وآخر في مسألة التروجين من الوجهة الحربية وآخر في مذب هالي وعودته وآخر في طبقة الهواء العليا وآخر في البلورات وغيره في الصخور النارية وفي البراكين وفي حفظ الموارد الطبيعية وفي البعثة البريطانية إلى القطب الجنوبي وآخر في رسم بحر غرينلاند ورحلة في أفريقية من النيجر إلى النيل ومحاضرة في ماضي العراق وحاضره ومستقبله ألقاها السير ويليام ويلكوكس في الجمعية الجغرافية الإنكليزية. ومبحثان في الشواء الحيواني ومذهب دارون. وآخر في قدم الإنسان في أوروبا وآخر في نسبة العلم إلى حياة البشر وآخر في نسبة الحشرات إلى الأمراض وآخر في المقاومة الطبيعية للأمراض السارية وإسعافها وهذه الأبحاث كلها من أقلام نخبة رجال العلم في أوروبا وأميركا.

أما تقرير سنة ١٩١٠ فهو كالذي سبقه في الحجم والإتقان وإن كان أدق وألطف من الأول ورقاً وأهم موضوعاته: بحث في تزاويق البسط والسجاد وفي تقدم فن الطيران حديثاً وآخر بالانتفاع في الأراضي المقفرة في غربي الولايات المتحدة وآخر في القوة الكهربائية من نهر المسيسيبي وآخر وسائط التأمين في معامل الفولاذ في الولايات المتحدة وغيره في نقل الرسوم بواسطة التلغراف السلكي واللاسلكي والآراء الحديثة في تركيب المادة. التقدم الحديث في وسائط تجربة المفرعات. السكروسكوب. مسائل فلكية في المناطق الجنوبية. صلاح الأرض للحياة في المتقل. حفظ الغابات. بحث في معرفة نوع الجنين وآخر في ريش النعام. نظرة من الوجهة الاقتصادية والجغرافية في الشعوب السلافية المعاصرة. وآخر في سكان الكهوف في العالم الجديد والقديم. حالة المزارع الصحية والسل وانتشاره.



ويحوي تقرير سنة ١٩١١ كغيره أبحاثاً مفيدة في الطبيعات والفلك والحيوان والكيمياء وطبقات الأرض وحفظ الصحة إلى آخر ما نشر من الموضوعات الحديثة خلال تلك السنة.

وهذه التقارير في الجملة غاية في الإتقان والدقة مزدانة بالرسوم حسب ما تتطلبه الأبحاث والناظر إليها يشعر برقي هذا المعهد العلمي سنة عن سنة نفع الله العلم به وأكثر من أمثاله في العالم. وقبض لهذا الشرق العربي أناساً يخدمونه في الماديات ليخرجوا به من عالم الأدبيات والخطابيات.

### أخبار وأفكار

#### إيطاليا والإسلام

قال لنا ذات يوم أحد علماء الشرقيات من الألمان أقدري السر الأعظم في غلبتنا الفرنسيين في حرب السبعين فذكرنا له ما حضرنا من الأسباب فقال: لا هذا ولا ذلك وإنما كنا معاشر الألمان عارفين بما عند جيراننا حتى المعرفة أما هم فكانوا يجهلون حقيقتنا ولذلك كتب النصر لنا.

ولقد حملت مجلة العالم الإسلامي الباريزية مبحثاً للمسيو أنطوان كاباتون من مستشرقين فرنسا تحت عنوان إيطاليا دولة إسلامية فآثرنا نقل لبابه إلى العربية ليعلم من لا يعلم أن كل أمة لا تعرف ما عند جارها تغلبها كما غلب الألمان الفرنسيين وأن التمسجد بالقديم وحده دون أن يكون لصاحبه شيء من دواعي الشرف الحقيقي الطريف مما يلقي بالأمم من قسم العز إلى دركات النذل وأن الشرق ينون أن يعد له قوة تعادل قوة الغرب يزدرده هذا ويقضي عليه سنة الله في خلقه. قال العالم الفرنسي: